ميثاق الصداقة والتحالُف الألماني - الإيطالي ١٩٣٩
(دراسة وثائقية)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي

جامعة بغداد - كلية التربية أبن رشد للعلوم الإنسانية - قسم التأريخ

waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

مهدي زاير كعيد الفرطوسي

وزارة التربية - المُديرية العامة لتربيةِ بغداد - الرصافة الثانية

mahdi.zair1105b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ميثاق الصداقة والتحالُف الألماني – الإيطالي ١٩٣٩ (دراسة وثائقية)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي
مهدي زاير كعيد الفرطوسي

المُلخص:

إنْبَرى البحث إلى إماطَةِ اللِّثامِ عن مُدةٍ وصفت تأريخياً بطورِ إعادةِ ترتيبِ العلاقات الدُوَليَّة حتى عامِ ١٩٣٩، إذ شهدت تطورات مُهمة ألقت بظلالها على مرحلةٍ حرجةٍ من تأريخِ العالم المُعاصر، ما لبثت أن هيأت الظروف إلى الولوجِ في تحالُفاتٍ وتكتُلاتٍ آلت إلى إنقسامِ أوربا إلى معسكرينِ متناوئين. على أن إستيفاء ذلك حَضَّ بإتجاهِ فهم أسباب التقارُب الإيطالي - الألماني، وكشف دوافعه التي أفضت في نهايةِ المطاف إلى تقارُبهما وتفاهُمهما وتشكيلِهما ميثاق الصداقة والتحالُف المعروف بمحورِ روما - برلين، الذي إنبثق من رحمِ التطوراتِ الدولية وصراع الأيدولوجيات بين الدول الكُبرى.

أنبثقت عن مؤتمرِ السلام - الصُلح في باريس ١٩١٩ مُعاهداتٍ شملت قراراتٍ أضحت محطَّ سخطٍ ورفضٍ كبيرين على المُستويين الرسمي والشعبي في ألمانيا وإيطاليا. وفي هذا الصَّدَد أسهم تَبَنَّي الأخيرتين للأنظمةِ الشمولية في تعزيزِ ذلك الرفض ، في الوقتِ الذي مثلَ فيه الصراع الأيدلوجيي مع الشيوعيةِ والرأسماليةِ أحد العواملِ التي أسهمت في إذكاءِ جَذوَة التحالُفات الدولية. وفي خِضَمَّ ذلك نجح الزعيم الألماني أدولف هتلر في تسخيرِ التطورات السياسية ضمن نطاق مسار تطلُعاته ، في ظلِ سعيَّ إيطاليا وحرصها على تأسيسِ حلفٍ عسكريٍ مع المانيا ، ما أسهم في تعقيدِ المشهد السياسي وأثارة مخاوفِ نشوبِ حرب مُحتملة في أوربا.

الكلمات المُفتاحية: المحور، الشمولية ، التحالف ، الفاشية والنازية ، العلاقات الدولية.

German-Italian Pact of Friendship and Alliance 1939 (Documentary study)

Prof.Dr. Waleed Abood Mohammed al-Dulaimi **Mahdi zair kaeid al-Fartusi**
Baghdad Univ., College of Education ibn Rushd the General Director of Baghdad Education
waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq mahdi.zair1105b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

The research focused on studying a period that witnessed the re-arrangement of international relations until 1939 and important developments that cast a shadow on a critical stage in the history of the contemporary world, as conditions were soon created to enter into

alliances and blocs that led to the division of Europe into two opposing camps. However, fulfilling this prompted the direction of understanding the reasons for the Italian-German rapprochement, and revealing its motives that ultimately led to their understanding and formation of the pact of friendship and alliance known as the Rome-Berlin Axis, which emerged as a result of international developments and the conflict of ideologies between the major countries.

The 1919 Paris Peace Conference resulted in treaties that included decisions that became the subject of great discontent and rejection at the official and popular levels in Germany and Italy. In this regard, the latter two's adoption of totalitarian regimes contributed to strengthening that rejection, at a time when the ideological conflict with communism and capitalism represented one of the factors that contributed to fanning the flame of international alliances. At that time, German leader Adolf Hitler succeeded in exploiting political developments within the scope of his Nazi aspirations, at a time when Italy sought to establish a military alliance with Germany, which contributed to the complexity of the political scene and raised fears of a possible war in Europe.

Key words: Axis, totalitarianism, alliance, fascism and Nazism, international relations.

المُقدمة:

بُغْيَة تحقيق طموحاته ، سعى الزعيم الألماني (أدولف هتلر Adolf Hitler ١٩٣٣-١٩٤٥) إلى جعلِ (الميثاق المُناهض للشيوعيةِ الدولية Ant-Comintern Pact) المعقود مع اليابان في الخامسِ والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٦، حلفاً عسكرياً، ما عزز نشاط ألمانيا الدبلوماسي على مُختلفِ الصُعد. فهل نجح هتلر في تَسخيرِ التطورات السياسية ضمن نطاق تطلُعاته؟ وإلى أيَّ مدى توافقت التطورات الدولية مع ما أثارهُ من مخاوفِ نشوب حرب مُحتملة؟ ولماذا سعت إيطاليا إلى تأسيسِ حلفٍ عسكريٍ مع المانيا؟ وهل كانت مُستعدة لخوضِ غمار الحرب عسكرياً وإقتصادياً؟

على أن التوسع الإقليمي وبناء قوى تستند إلى الهيمنةِ العسكرية والتخلُص من نظامِ ما بعد الحرب العالمية الأولى ، وإضعاف الإتحاد السوفيتي ومِنْ ثَمَّ تدميره ، مثل عوامل مُشتركة أسهمت في تسريعِ عقد ما عُرف رسمياً بـ(ميثاق الصداقة والتحالُف الألماني - الإيطالي)، وإعلامياً بـ (ميثاق الصُلب)، الذي يُعدَّ النسخة الرسمية لإتفاقيةِ (محور روما - برلين) لعامِ ١٩٣٦ ، التي وثَّقت علاقات الطرفين سياسياً وعسكرياً.

ووفقاً لما تقدم ، تَصَدَّى البحث إستناداً إلى المصادرِ الوثائقية المُتمثلة بوثائقِ السياسة الخارجية الألمانية (١٩١٨-١٩٤٥)، والوثائق الدبلوماسية الإيطالية (١٩١٨-١٩٤٥)، ذات الصلة المُباشرة بالموضوع ، إلى البداياتِ الأولى لتبلورِ فكرة الميثاق عام ١٩٣٨ ونجاح الجهود الألمانية في عقدِ الميثاق عام ١٩٣٩، وبنود الميثاق والبروتوكول السري المُلحق.

تبلور فكرة الميثاق عام ١٩٣٨

تَبَنَّى وزير الخارجية الألمانية (يواخيم ڤون ريبنتروب Joachim von Ribbentrop ١٩٣٨-١٩٤٥) مسألة حث الإيطاليين وتشجيعهم على التحالُفِ مع ألمانيا ، إذ سَلمَ الزعيم الإيطالي (بنيتو أميلكار أندريا موسوليني Benito Amilcare Andrea Mussolini ١٩٢٢-١٩٤٥) مسوَّدةً شملت الخطوط الرئيسة لتشكيلِ حلف دفاعي ثُلاثي يضم كُلٍ من المانيا وإيطاليا واليابان ، وأرجأ مُناقشتها إلى وقتٍ لاحق بُغْيَة إكتمال الرؤى ونضوج دواعي التأسيس(التميمي،٢٠١١ ، ص ٢٣٥). وفي السابعِ والعشرين من تشرين الأول ١٩٣٨ ترأس ريبنتروب وفداً المانياً لزيارةٍ رسمية إلى العاصمةِ الإيطالية روما(د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ٣١١/٥١٧٨ ، ١٩٣٨، و ٢٤-٢٧، ص ٢٩-٣٠)، التقى فيها بموسوليني ووزير خارجيته (غالياتسو تشيانو Galeazzo Ciano ١٩٣٦-١٩٤٣)، وكرَرَ عرض بلاده ضرورةِ تأسيس التحالُف المنشود لمواجهةِ الحرب المُحتملة ضد الدول الديمُقراطية التي بات موعدها يلوح بالآفقِ بحسبِ تصور أدولف هتلر (D.D.I. Ser. 1935 - 1939, vol. II, 1939, No. 35,p.59).

وشَدَّدَ ريبنتروب على أن الفُرصة مؤاتية لإعلانِ تحالفٍ عسكريٍ بين ألمانيا وإيطاليا، مُحاولاً مُداعبة أحلام الأخيرة بأن بلاده تدعم فكرة أن البحر المتوسط بُحيرة إيطالية. على أن التردُد مثل السمة الأبرز في ردةِ فعل موسوليني الذي أوضح للوزيرِ الالماني خشيته من عدمِ تقبُل الرأي العام الإيطالي لفكرةِ الإنضمام لأيَّ تحالُفٍ عسكريٍ. ويبدو أن موقفهُ آنذاك نَمَّ على عدمِ تفريطهِ بعلاقاتهِ مع بريطانيا ، أمام أيَّ تفاهُماتٍ مع الدولِ الأُخرى ، إذ تَجَلَّى ذلك في تغييَّرِ موقفه حِيال العرض الألماني حال ورود أنباءٍ أفادت بعزمِ كُلٍ من بريطانيا وفرنسا توقيع إتفاقيةٍ عسكريةٍ مطلع

تشرين الثاني ١٩٣٨. وبناءً على ذلك أبلغ تشيانو نظيرهُ الألماني بقبولِ بلاده مبدئياً على مُقترحِ تطوير ميثاق مُناهضة الشيوعية إلى حلفٍ عسكريٍ دفاعيٍ بين البلدين ، وبُغْيَة إعداد الترتيبات اللازمة لعقدِ التحالُف ، بدأت المُفاوضات بين كبار ضُباط الجيش في البلدين ، إذ مارست المانيا الضغط الدبلوماسي على إيطاليا ، ولاسِيَّما بعد مُحاولات بريطانيا التقرُب إليها وترميم العلاقة بينهُما، إذ أبدت إستعدادها الإعتراف الرسمي بالسيادةِ الإيطالية على المُستعمراتِ الجديدة ، ولاسِيَّما في إثيوبيا(D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1938, No. 309, p.527).

من جانبٍ آخر ، رَحَبَ موسوليني بمُقترحِ زيارة رئيس الوزراء البريطاني (آرثر نيڤيل تشامبرلين Arthur Neville Chamberlain ١٩٣٧-١٩٤٠) إلى إيطاليا (التميمي،٢٠١١، ص٢٣٦)، على أن تفسير ذلك التقارُب عكس حالِ القلق السياسي والعسكري والإقتصادي السائد آنذاك في أوربا. وسوَّغَ وزير الخارجية الإيطالي لنظيرهِ الألماني مُقومات التقارُب الإيطالي - البريطاني في وأد أيَّ تحالُفٍ مع فرنسا. وفي السياقِ نفسه ، أوضحَ تشيانو في خطابٍ لهُ أمام البرلمان ، حرص حكومته على تطورِ العلاقات الثُنائية مع شريكتها في تحالُفِ المحور على جميع الصُعَّد ، كما أشادَ بتطورِ الموقف البريطاني ولاسِيَّما في مسألةِ الإعتراف بالسيادةِ الإيطالية في إثيوبيا(D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, (1938, No. 412, p.532)، ما فَسَرَ حرص الإدارة الإيطالية على تحقيقِ أهدافها وتثبيت مصالحها مع الأطرافِ الفاعلة على الصَّعِيدِ الدولي.

أثبتت التطورات اللاحقة أن مَيلَ الإدارة الإيطالية كان موجهاً بالدرجةِ الأساس نحو ألمانيا ، لأنها بحسبِ وجهةِ نظرها أقربُ من غيرها في تحقيقِ طموحات إيطاليا وضمان إنتعاشها الإقتصادي ، وذلك ما تم تأكيدهُ إبَّان المُفاوضات بين الطرفين(D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1938, No. 414, pp.534-536; No. 415, pp.537-538-539; D.G.F.P., S., D, 1937-1945, No. 417,pp.539-541). وطبقاً لتلك المزايا أعلن موسوليني في الثاني من كانون الثاني ١٩٣٩ موافقته على إقتراح الحكومة الألمانية ، وبموجبِ ذلك كُلف السفير الإيطالي في برلين بنقلِ رسالة وزير الخارجية تشيانو إلى نظيرهِ الألماني ريبنتروب ، الذي أعرب بدورهِ عن سرورهِ وثقتهِ بأن التحالُف سيصُب في مصلحةِ الدولتين الصديقتين. وفي السياقِ نفسه ، أفصح تشيانو عن إمكانيةِ قبول موسوليني وإستعداده لتوقيعِ تحالُفِ ثُلاثي يضم كُلٍ من إيطاليا وألمانيا واليابان(D.G.F.P. Ser., D, 1937-1945, vol. IV, 1939, No. 421,p.543; No. 422,p.545)، على الرغمِ من أن الأخيرة فضلت عدم الولوجِ في تحالُفاتٍ

عسكريةٍ آنذاك ، ليتسنى لها العمل بحُريةٍ في تنفيذِ خُططها في منطقةِ الشرق الأقصى ، في حالِ إنشغال أوربا في صراعاتها الدولية(D.D.I., Ser., 1939-1943, vol.I, 1939, No. I, p.1)، على أن ذلك لم يُلغِ تمسكها بعلاقاتٍ صداقةٍ وديةٍ مع دولتيَّ المحور(D.D.I., (Ser., 1939-1943, vol. I, 1939 , No. 3,p.1.

أدى موقف الحكومة اليابانية إلى توترٍ بين قادة الجيش من جهة ، ووزارة الخارجية التي حملتهم مسؤولية عرقلةِ مُفاوضاتِ الإنضمام عن طريقِ تقييَّد عمل المُفاوضين اليابانيين من جهةٍ أُخرى (D.G.F.P., Ser.,D, 1937-1945, vol. VI, 1939, No. 254, p.317). ويُعزى إصرار العسكر على عقدِ التحالُف مع المانيا وإيطاليا ، إلى إعتقادهم بأنهُ سيكبحُ موقفا بريطانيا والولايات المُتحدة الأميركية المناوئ لليابانِ ، وسيمُهد لها تحقيق أهدافها في المنطقة. ومن جهتهِ أعلن موسوليني موافقتهِ على عقدِ تحالُفٍ مع المانيا ، وذلك لأسبابٍ عدة يأتي في مُقدمتها:

١- إعلان تشكيل تحالُفٍ عسكريٍ بين بريطانيا وفرنسا.

٢- تزايُد نفوذ الحركات شُبهِ العسكرية في الدوائرِ الفرنسية ، ما سوَّغَ لإيطاليا التنصُل عن الإتفاقيةِ المعقودة بين الطرفين في السابعِ من كانون الثاني ١٩٣٥ المعروفة بحلفِ روما أو مُعاهدة (موسوليني - پيير لاڤال Pierre Laval) وزير خارجية فرنسا (١٩٣٤-١٩٣٦)، لإحتواءِ تهديد هتلر في أوربا.

٣- الإستعدادات العسكرية الأميركية وتعهدها بمُساعدة الأنظمة الديمُقراطية.

ودعا إلى إتحادِ المُثلث المُناهض للشيوعيةِ في جبهةٍ واحدة ، إذ عَدَّ إمكانيات المحور بمثابةِ الحصن ضد أيَّ تحالُفٍ مناوئ ، على أن تبقى يوغسلاڤيا والمجر ورومانيا ضمن دائرة نفوذه ، لضمانِ توافر المواد الخام ، وأن يؤكد التحالُف على أنهُ ميثاقاً للسلامِ الدولي (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. IV, No. 421, pp.544-545)..

على أن خشيةِ موسوليني من تضييَّق الخناق على إيطاليا براً ، لمُحاذاةِ فرنسا لحدودها المُمتدة من جبالِ الألب شمالاً ، نزولاً إلى سواحلِ البحر المتوسط جنوباً ، وبحراً لهيمنةِ الإسطول البريطاني وسيطرته على البحرِ المتوسط ، ألزمهُ تقوية حدوده وترصينها والمُضي قُدماً في تحقيقِ أهدافه الرامية إلى تأسيسِ إمبراطورية إيطالية.

نجاح الجهود الألمانية في عقدِ الميثاق عام ١٩٣٩

وبفطنةٍ ودبلوماسيةٍ حَذَقَة سعى الألمان إلى توظيفِ تلك المواقف لصالحهم ، إذ بعث ريبنتروب برسالةٍ إلى تشيانو في التاسعِ من كانون الثاني ١٩٣٩ جاء فيها: "**أحطتُ علماً بمضمونِ خطابكُم بقدرٍ كبيرٍ من الإهتمامِ ، كما أعرب الفوهرر عن سرورهِ لقرارِ الدوتشي بالتوقيعِ على الإتفاقِ في المُستقبلِ القريب ... قبلَ أيامٍ قليلةٍ أعددتُ مسودةً دقيقةً للإتفاقِ وبروتكولاً سرياً إضافياً سُلم للسفيرِ الإيطالي في برلين** [برناردو أتوليكو Bernardo Attolico ١٩٣٥-١٩٤٠] **وكذلك السفير الياباني في برلين** [أوشيما هيروشي Oshima Hiroshi ١٩٣٨-١٩٤١]، **أفترض أن المسودة وصلت إليك وآمل التوصل بسُرعةٍ بشأنِ النُسخة النهائية بيننا وكذلك مع السفيرِ أوشيما ، أقترح إختيار يوم الثامن والعشرين من كانون الثاني لتوقيعِ الإتفاقية**".(D.G.F.P., Ser., D, 1937- 1945, vol. IV, 1939, No. 426,p.550)

من جانبها أبلغت إيطاليا بوساطةِ سفارتها في برلين موافقتها المبدئية على بدءِ المُفاوضات بما يُعزز العلاقات بين برلين وروما وطوكيو ، وتسهيل إجراء المُفاوضات بين هيئتيَّ الأركان العامة الألمانية والإيطالية (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945,vol. IV, 1939, No. 454,p.584). ويبدو أن ثِمار الحراك الألماني قد أينعت وآتت أُكُلها مع الحكومةِ الإيطالية ، في وقتٍ بات فيه تنفيذ الخُطط الالمانية في أوربا أمراً مفروغاً منهُ، في إثرِ تمكُنها الخروج من جِلبابِ المضلةِ الدولية المُتمثلة بُعصبةِ الأُمم ، وتنصُلها عن إلتزامها بالإتفاقياتِ الدولية والبدء ببناء الجيش وإعادة التسليح ، وبموازاةِ ذلك شهدت نشاطاً دبلوماسياً ملحوظاً أحرزَ تقدُماً على مستوى أوربا والعالم.

واصلت القنوات الدبلوماسية والعسكرية بين الدولتين توثيق العلاقة بين الطرفين وتعزيز تقاربهُما (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945,vol. IV, 1939, No. 458,pp.586-587;) No. 459, p.588 ومع ذلك تأخُر بدء المُباحثات الرسمية بشأنِ عقدِ التحالُف بينهُما ، جراء إنشغالِ المانيا بالقضيةِ التشيكوسلوڤاكية ومثلها إيطاليا في البانيا، لذا أُتفق على الشروعِ بالمُفاوضاتِ في السادسِ من آيار ١٩٣٩. وبالفعلِ وصل ريبنتروب مدينة (ميلانو Milano - شمال إيطاليا) وسط ترحيبٍ كبيرٍ، إذ أوضح تشيانو في اللقاءِ معهُ صعوبةِ تمكن إيطاليا حينذاك من خوض غمارِ الحرب قبل عام ١٩٤٢، مُعللاً ذلك إلى تواجدِ القوات الإيطالية في أكثرِ من جبهة ، شاطرهُ ريبنتروب في ذلك مؤكداً بأن ألمانيا ستكون جاهزة تماماً في غضونِ أربعة أعوام

على أقلِ تقدير (Wiskemann.,1949, p.143). على أن ذلك جاء مُتوافقاً مع رؤى موسوليني في منحِ إيطاليا وقتاً لإستكمالِ تسليحها والمُتطلبات الإقتصادية الأُخرى.

أخبر تشيانو الزعيم موسوليني بإيجابيةِ المُباحثات الأولية بين الطرفين ، إذ إتفقا على أن يكون التحالُف في الوقتِ الحاضر موجهاً للسلامِ مع الإستعدادِ والتهيؤ للحربِ(التميمي، ٢٠١١ ، ص ٢٣٩). على أن معنى السلام المنشود لم يكُن بمعناهُ الحقيقي ، إذ شهدت تلك المرحلة مُحاولة توسع الدولتين نحو مُحيطهما الخارجي ، ما فَندَ إعلان الدولتين مزاعم حرصهما على إستتبابِ الأمن والسلام الدوَّليين.

وإبَّان المُفاوضات سعت ألمانيا وإيطاليا إلى تضمينِ طموحاتهما ومصالحهما بأقصى ما يُمكن ، إذ لوَّحَ موسوليني بعد إطلاعهِ على نتائجها قائلاً: " **أن التحالُف بين الدولتين بات قريباً جداً... أنهُ للسلامِ وليس للحرب**" (التميمي ، ٢٠١١ ، ص ٢٣٩). ومن جانبهِ أكد تشيانو ذلكَ مع ريبنتروب ، في إستعراضهما الخطوطِ العامة للسياسةِ الخارجية للبلدين، مُشدّدَاً حرصِ إيطاليا على منحها الوقت اللازم للسلامِ بُغْيَة إستكمال ترسانتها الحربية ، ومُراعاةً لإتفاقيةِ عام ١٩٣٨ مع بريطانيا (D.G.F.P,S., D, 1937-1945, vol. IV, 1938, No. 309, p.527))، وعدم إثارة البغضاء وتعكير العلاقة مع فرنسا حينذاك. على أن الإتفاقية دخلت حِيز التنفيذ في السادسِ عشر من تشرين الثاني ١٩٣٨ بعد أن وَقعَّ تشيانو والسفير البريطاني في روما على بيانِ إعلانها (د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ٣١١/٥١٧٨ ، ١٩٣٨، و٢٨-٢٩، ص٣١-٣٢).

ومن الجديرُ بالذكرِ أن الوزيران إتفقا على تعهُدِ المانيا إرسال المؤن والإمدادات إذا ما وقعت الحرب بين فرنسا وإيطاليا ، وجعل اليونان ضمن مجال إيطاليا الحيوي والحفاظ على الوضعِ الراهن في يوغسلافيا ، والسعي إلى تحسينِ علاقة دولتيَّ المحور بالإتحادِ السوفيتي ، كما أكدت إيطاليا عدم إستعدادها لأداءِ دورِ الوسيط بين پولندا وألمانيا. على أن جميع القضايا التي بُحثت جرى تضمينها في المسودةِ الختامية التي أعدَّها الألمان ، وسلمها إلى برناردو أتوليكو السفيرِ الإيطالي في برلين ، لنقلها إلى تشيانو. وأكد مُدير القسم القانوني في وزارةِ الخارجية الألمانية في مُذكرةٍ سريةٍ ، أن جميع الرغبات الإيطالية ضُمنت في المسودةِ وتوافقت تماماً مع ما أتفق عليه ريبنتروب وتشيانو. وبذلك أصبحت جاهزة للتوقيعِ بإستثناءِ الإتفاق على مسألةِ حدود ممر(برينر Brenner) الجبلي الذي يُشكل الحدود بين إيطاليا والنمسا وبإدارةٍ مُشتركةٍ بين الطرفين ، إذ أُشير لهُ ضمناً في المادةِ الثانية من الميثاق ، وذلك لأهميتهِ في طُرق الإتصالات بين شمال وجنوب أوربا D.G.F.P., Ser.,D, 1937-1945, vol. VI, 1939, No.371, pp.479-

(481)، وبذلك مُهدت جميع السُبل للمُضي بالتفاهُمِ قُدماً نحو وضعِ الصيغة النهائية لبنودِ التحالُف.

وفي الثالثِ عشر من آيار١٩٣٩ إنتدبت أيطاليا سفيرها في برلين برناردو أتوليكو لمُتابعةِ إعداد الصيغة النهائية للتحالُف مع وزير خارجية المانيا ريبنتروب، وعليه نوقشت جميع المسائل والقضايا ذات الصلة بالعلاقاتِ الثُنائية بين الطرفين ، ما أفضى إلى إتفاقهما على صياغةِ الديباجة النهائية التي أكدت: "**بعد أن تم تأسيس جسر آمن للمُساعدةِ المُتبادلة عن طريقِ المصالح المُتبادلة بين المانيا وإيطاليا ... تؤكد الحكومتان على السياسةِ التي تم الإتفاق على مبادئها وأهدافها التي أثبتت نجاحها ، بُغْيَة تعزيز مصالح البلدين وحماية السلام في أوربا**" ((D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945,vol. VI, 1939, No. 426,p.562).

أسفرت المُباحثات عن إتفاقِ الطرفين على صيغةِ الميثاق ولم يبقَ سوى تحديد أمد المُعاهدة ، إذ إقترحت ألمانيا أن تكون عشرة أعوام ، على أن يجري قُبيل نهايتها التباحُث بشأنِ تمديدها (D.G.F.P., Ser.,D, 1937-1945, vol. IV, 1939, No. 377, p.487). ونظراً لإخلالِ الألمان بتعهُداتهم ، أُثيرت مسألةِ تصدير المواد الأولية من الفحمِ والحديد الصُلب والمعادن إلى روما ، ولحاجةِ إيطاليا الماسة لشحناتها ، إقترح تشيانو عقد إتفاقية إقتصادية خاصة بين الجانبين (D.G.F.P., Ser.,D, 1937-1945, vol. IV, (1939, No. 432,p.557). ويُمكن القول أن الألمان حاولوا توظيف ذلك كورقة ضاغطة على إيطاليا بُغْيَة تقديمها المزيد من التنازُلاتِ في منطقةِ شرق أوربا.

وفي العشرينِ من آيار ١٩٣٩ وصل تشيانو إلى برلين ، وبعد يومين وَقعَّ مع ريبنتروب بحضورِ الزعيم الألماني أدولف هتلر ، على ما عُرف رسمياً بـ(ميثاقِ الصداقة والتحالُف Pact of Friendship and Alliance) وإعلامياً بـ (ميثاق الصلب Pact of Steel)، وتألف من قسمين: الأول الذي تضمن سبع مواد لدعمِ الثقة والتعاون بين البلدين، في حِين مثل الثاني بروتوكولاً سرياً للتعاونِ في شؤونِ الجيش والإقتصاد والدعاية والإعلان، بما يُعزز محور روما - برلين في أوربا والعالم. ولعل أهم ما جاء في ديباجةِ الميثاق: "**توحدت بقوةِ ... الأُمتان الألمانية والإيطالية وهُما عازمتان في المُستقبلِ على العملِ جنباً إلى جنبٍ مع القوى الموحدة لتأمينِ مجالهم الحيوي والحفاظ على السلام**"(Burch., 1989, p. 1). وعلى نحوٍ عام أضفى الميثاق الصُبغة الرسمية على إتفاقيةِ محور روما - برلين لعام ١٩٣٦ ، وأكد توافق الرؤى السياسية

والعسكرية والإقتصادية لدى الإدارتين الألمانية والإيطالية ، وترجيحهما كفة مصالحهما حِيال توازن العلاقات الدولية.

وبالقدرِ نفسه أفصح هتلر عما بداخلهِ قُبيل توقيع الميثاق ، إذ قال: "**الآن وقد أصبحنا جيراناً مُباشرين... كلانا يرغبُ الإعتراف بتلك الحدود التي رسمها التأريخ لشعبينا...أعلمُ أنهُ عن طريقِ هذا التحديد سينتج مُستقبل عظيم ومُزدهر**" D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939, No. 371,p.480). جاء ذلك إشارة إلى ما شكلتهُ سلسلةِ جبال الألب من حدودٍ طبيعية فاصلة بينهُما ، تعززت في إثرِ تَسنُّمِ النازيين والفاشيين زمام السُلطة ، إذ تَجَلَّى ذلك في ديباجة الميثاق (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945,vol. VI, 1939, No. 426,p.561)) التي أكدت: " **أن الوقت قد حانَ لتوطيدِ العلاقة الوثيقة من الصداقةِ والتجانس الموجودة بين المانيا القومية الإشتراكية وإيطاليا الفاشية، بوساطةِ عقد الميثاق**" (د.ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ٣١١/٥١٦٢، ١٩٣٩، و١٠٥، ص ١٣٦).

بنود الميثاق والبروتوكول السري المُلحق

شمل الميثاق سبع مواد ، أُلحق بها بروتوكولاً سرياً ، إذ تضمن الآتي:

المادة الأولى: تبقى الأطراف المُتعاقدة على إتصالٍ مُستمر مع بعضها البعضمن أجلِ التوصلِ الى تفاهُمٍ بشانِ جميع المسائل التي تمس المصالح المُشتركة أو الوضع الأوربي العام.

المادة الثانية: في حالِ تعرضت المصالح المُشتركة للأطرافِ المُتعاقدة للخطرِ جراء الأحداث الدولية ، ستُجري على الفورِ مشاوراتٍ (مُناقشات) بشأنِ الإجراءات التي يجب إتخاذها لحمايةِ تلك المصالح ، وإذا ما تهدد الأمن أو المصالح الحيوية لأحدِ الأطراف المُتعاقدة ، فأن الطرف الآخر مُلزمٌ بالدعمينِ السياسي والدبلوماسي الكامل لدرءِ مخاطر ذلك التهديد.

المادة الثالثة: في حالِ دخول أحد الأطراف في حربٍ ضد دولةٍ أو دولٍ أُخرى ، فأن على الطرفِ الآخر الوقوف إلى جانبهِ كحليف ويدعمهُ بكُلِ قواته العسكرية البرية والبحرية والجوية.

المادة الرابعة: بُغْيَة ضمان التنفيذ السريع لإلتزاماتِ التحالُف على وفقِ ما تم التعهُد بهِ بموجبِ المادة الثالثة ، ستُعزز حكومتا الطرفين المُتعاقدين تعاونهما في المجالِ العسكري

وإقتصاد الحرب ، وبالطريقةِ نفسها ستسعى الحكومتان إلى إتفاقٍ بشأنِ التدابير الأُخرى.

المادة الخامسة: تتعهد الأطراف المُتعاقدة إنهُ في حالِ نشوب الحرب أن تخوضانها معاً، وفي حالِ السلام فأن الطرفان يتفقان مع بعضهما لإبرامِ الهُدنة والسلام مع أيَّ طرفٍ آخر.

المادة السادسة: يدركُ الطرفان المُتعاقدان أهمية علاقاتهما المُشتركة مع الدولِ التي تربطهُما بها علاقاتٍ ودية، وهُما مُصممان الحفاظِ على تلك العلاقات في المُستقبلِ، وتنسيق مصالحهما المُشتركة.

المادة السابعة: يدخُل الميثاق حيِّز التنفيذ فور التوقيع عليه، وأن تكون مُدة صلاحيتهِ عشرة أعوام ، وفي حالِ إنتهاء مُدته يتوصل الطرفان إلى إتفاقٍ بشأنِ تمديد صلاحيته. (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939, pp.561-564, No. 426).

وشمل البروتوكول التكميلي السري قسمين ، إذ أكد الأول منها على حثِ الطرفين نحو تسريعِ تعاونهما العسكري والإقتصادي ، في حِين ألزمهما القسم الثاني على ضرورةِ التعاون في مسائلِ الصحافة والدعاية والإعلام بما يُسهم في تعزيزِ أواصر قوة محور روما - برلين. وبُغْيَة تحقيق ذلك أتفق الطرفين على تعيينِ عددٍ من المُمثلين المُتخصصين المُقيمين في عاصمتيَّ البلدين لتأمينِ الإتصال الوثيق مع وزارة خارجيتهما. (D.G.F.P., Ser., D, 1937-1945, vol. VI, 1939, pp.561-564, No. 426)؛(د.ك. و.، ملفات البلاط الملكي ٣١١/٥١٧٨، ١٩٣٩، و٩١، ص١١٩).

أبدت المانيا حرصها على تعزيزِ التحالُف عن طريقِ السعي لإدخالِ رُكنٍ أساس للمحورِ، كما وصف آنذاك من بعضِ الدبلوماسيين الألمان، إذ أبلغ السفير الألماني في روما (هانز جورج ڤون ماكينسن Hans Georg von Mackensen ١٩٣٨-١٩٤٢)، نظيرهُ الياباني (إيجي أماو Eiji Amau ١٩٣٩-١٩٤٢) برسالةٍ ريبنتروب بشأنِ توافق سياسة ألمانيا وإيطاليا الخارجية وفقاً لبرامجٍ مدروسة ، وأوضح لهُ بأن الإدارتين تسعيان لتشكيلِ محور برلين - روما - طوكيو ، إلا أن ذلك لم يُكتب لهُ النجاح حينذاك (D.D.I., N. Ser. 1939-1943, vol. I,1939, No.2, p.1).

على أن تلاقي المصالح وتناغُم السياسة الخارجية للدولِ الثلاث ، أسهم في تعجيلِ الإتفاق والتفاهُم بينهُم ، على الرغمِ من أن الظروف الدولية آنذاك حالت مؤقتاً دون إنضمامِ اليابان إلى محور روما - برلين ، إذ أرادت توجيههُ ضد الإتحاد السوڤيتي ، في حِين سعت إيطاليا وألمانيا إلى تسخيرهِ ضد بريطانيا وفرنسا ، ومع ذلك لم تقطع تلك المواقف سُبل التواصل والتفاهُم بينهُم ، بدليلِ

تطور العلاقات السياسية والإقتصادية بين اليابان ودولتيَّ المحور، الذي أفضى لاحقاً إلى إعلانِ تحالُفٍ عسكريٍ بين الدولِ الثلاثة.

الخاتمة:

في ضوءِ ما تقدم ، يُمكن القول أن مُحاولةِ إعادة ترتيب العلاقات الدولية للأعوامِ (١٩٣٦-١٩٣٩)، مردُها فُقدان الدول الشمولية لمكانتها الدولية جراء تسويات مؤتمر السلام - الصُلح في باريس(١٩١٩-١٩٢٠)، التي أدت إلى تداعياتٍ خطيرة أثرت سلباً في العلاقاتِ الدولية ، إذ أسهمت مُقرراته الجائرة بحقِ ألمانيا وإمعانه في إذلالها وتحميلها مسؤولية إشعالِ فتيل الحرب ، في تدهورِ أوضاعها العامة وشعورها بالذلِ والهوان ، ما مهَّدَ لظهورِ النازية وتَسنَّمها زمام السُلطة فيها. من جانبٍ آخر عانت إيطاليا خيبة أمل كبيرة ، جراء عدم إيفاء دول الوفاق بوعودهم التي قطوعها لها وعدَّها حليفاً من الدرجةِ الثانية ، ما قاد إلى ظهورِ الفاشية فيها وصعودها ومِنْ ثَمَّ قيادتها للحُكمِ فيها.

ومثل الإختلاف الأيديولوجي وشكل نظام الحُكم ، محط نزاعٍ بين الدول الرأسمالية التي حاولت تسخير المانيا لتكون بمثابةِ جدار الصَّد أمام التمدُد الشيوعي نحو أوربا ، مُستثمرة التنافُس المُستحكم بينهُما في منطقةِ وسط أوربا وجنوبها ، ما أوجد مسوغّات الصراع النازي - البلشفي في تدخلهُما المُباشر في المشاكلِ الدولية التي أدت في المدى القريب إلى توسعِ نطاق الصراع نحو الشرقِ الأقصى ، إذ عمدت الأنظمة الفاشية إلى إستثمارِ التنافُس الياباني - السوفيتي بتوقيعِ ميثاق مُناهضة الشيوعية الذي تمخض لاحقاً عن تشكيلِ حلفٍ دفاعي عُرف بين ألمانيا وإيطاليا.

وأسهمت تلك التطورات في وضعِ الدول الديمُقراطية تحت وطأةِ الأمر الواقع ، إذ إضطرت إلى قبولِ الميول السياسية والعسكرية للدولِ الفاشية ، بدءاً من خروجها من عُصبةِ الأُمم وتنصُلها عن مُقرراتِ مؤتمر السلام - الصُلح ومُعاهدة ڤرساي ، إلى إنتهاجها سياسة القضمِ والضمِ والإحتلالِ المُباشر بزعمِ تأمين مجالها الحيوي. وفي المدى القريب تكلَّلَ ذلك في تعزيزِ سياسة إقامة المحاور والتكتُلات الدولية عام ١٩٤٠، بكونهِ أحد أهم إفرازات المحور الإيطالي - الألماني الذي عُدَّ ركيزةً وسبباً مُباشراً في إنقسامِ العالم إلى معسكرينِ مُتضادينِ سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً، وذلك ما تَجَلَّى لاحقاً في عقدِ الميثاق الثُلاثي الألماني- الإيطالي - الياباني.

المصادر:

أولاً: الوثائق:

١- العربية:

أ- د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ٣١١/٥١٧٨ ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في روما إلى وزارةِ الخارجية العراقية ، كتابيَّ المفوضية الملكية العراقية في روما ، المُرقم ٣٢٧ والمؤرخ في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٨؛ والمُرقم ٣٢٤ والمؤرخ في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٨، و ٢٤-٢٧، ص ٢٩-٣٠.

ب- ــــــــــ ، وزارة الخارجية إلى رئاسةِ الديوان الملكي ، كتاب المفوضية الملكية العراقية في روما ، المُرقم ٣٤٦ والمؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٨، و٢٨-٢٩ ، ص٣١-٣٢.

ت- ــــــــــ ، تقرير المُفوضية الملكية العراقية في روما إلى وزارة

ث- الخارجية العراقية ، التحالُف الإيطالي- الألماني ، ٢٢ آيار ١٩٣٩ ، و٩١ ، ص١١٩.

٢- الأجنبية:

أ: الألمانية:

1- D.G.F.P., S., D (1937-1945), vol. IV, the Ambassador in Italy to the Foreign Ministry, Rome, November 28, 1938, No. 309, p.527.

2- ----------, Ambassador in Italy to Foreign Ministry, Rome,1 December 1938, No. 412, p.532.

3- ----------, Memorandum by the deputy director of the economic policy department, Berlin,13 December 1938, No. 414, pp.534-536.

4- ----------, the Embassy in Italy to Foreign Ministry, Rome,16 December 1938, No. 415, pp.537-538-539.

5- ----------, Tel., the director of the economic policy department to the embassy in Italy, Berlin,19 December 1938, No. 417, pp.539-541.

6- ----------, Foreign Minister Ciano to Ribbentrop, Rome, 2 January 1939, No. 421, p.543.

7- ----------, Memorandum by the Ambassador in Italy, Rome, 3 January 1939, No. 422, p.545.

8- ----------, Tel, the Ambassador in Japan to the Foreign Ministry, Tokyo, April 24, 1939, No. 254, p.317

9- ----------, Foreign Minister Ciano to Ribbentrop, Rome, 2 January 1939, No. 421, pp.544-545.

10- ----------, Foreign Minister Ribbentrop to Foreign Minister Ciano, Berlin,9 January1939, No. 426, p.550.
11- ----------, Memorandum by the Foreign Minister, Berlin, 27 February 1939, No. 454, p.584.
12- ----------, Ambassador Mackensen to State Secretary Weizsacker, Rome, March 10, 1939, No. 458, pp.586-587.
13- ----------, vol. IV, (Enclosure), strictly confidential from A confidential Agent in Rome, March 8,1939, pp. 587-588.
14- ----------, the State Secretary to the Ambassador in Italy, Berlin, March 10, 1939, No. 459, p.588.
15- ----------, the Ambassador in Italy to the Foreign Ministry, Rome, November 28, 1938, No. 309, p.527
16- ----------, Memorandum by the Director of the Legal department, Berlin, May 12, 1939, No.371, pp.479-481.
17- ----------, Ambassador in Italy to Foreign Ministry, Berlin, 13 May 1939, No. 377, p.487.
18- ----------, the Foreign Ministry to the ministry of transport, Berlin, January 15, 1939, No. 432, p.557.
19- ----------, Memorandum by the Director of the Legal department, Berlin, May 12, 1939, No. 371, p.480.
20- ----------, Pact of Friendship and Alliance between Germany and Italy, May 22, 1939, No. 426, pp.561-564.

ب: الإيطالية:

1- D.D.I. Ser. 1935 - 1939, vol. II, Attolico a Ciano, Berlino, 9 Gennaio 1939, No. 35, p.59.
2- _____,1939- 1943, vol. I, ALL'Ambasciatore A Tokio, Auriti Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Tokio, 4 Settembre,1939, No. I3, p.1.
3- _____, vol. I, Tel. 649, ALL'Ambasciatore A Tokio, Auriti, Al Ministro Degli Esteri, Ciano, Tokio, 4 Settembre 1939, No.2, p.1.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١- العربية:

- التميمي ، هُدى محمد جواد ،(٢٠١١)، الموقف الفرنسي من النزاعِ الإيطالي الإثيوبي ١٩٣٤-١٩٣٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

٢- الأجنبية:

-Burch, James A., (1989), Nazi Germany and Fascist Italy: Totalitarian Menace or Monolithic Illusion? An Analysis of The Axis Coalition, thesis Master Unpublished, faculty of the U.S. Army Command and General Staff College, New York.

ثالثاً: الكُتب الأجنبية:

Wiskemann, Elizabeth, (1949), The Rome-Berlin Axis: a history of the - Relations between Hitler and Mussolini, Oxford university press, London.